

الرئيسية ثقافة

لافيت: كواكب ونجوم تدور في فُلك العربية

نجم الدين خلف الله | الجمعة 2025/06/27



المعارف الفلكية

مشاركة عبر

حجم الخط



العقلي للحضارة العربية يندهش من الكم الهائل لمصطلحات العلوم الصحيحة كالرياضيات والكيمياء وعلم الفلك الموروثة عن لغتنا، وهو ما أدّى بعالم المعجميّة الفرنسي رولان لافيت إلى تخصيص كتاب عنْونه: "تسمية النجوم: خمسمئة اسم موروثة عن العرب"، (صادر عن دار أوريون دي مو، ليون-فرنسا) يحلل فيه أسماء الكواكب والنجوم والمجرات في اللسان الفرنسي مثبتا انحدارها من أصول عربية وقد وصل تعدادها إلى خمسمئة اسم؛ مما يعني أن الظاهرة ليست عرضية ولا نادرة، بل ثابتة تشكّل رافدا فعليّا من روافد الفرنسية وتذكّر بما كان لحضارة العرب من أسبقية في علوم الفلك والرياضيات وخرائط السماء والأرض.

في القسم الأول من هذا الكتاب، أثبت لافيت أن ثلثيْ أسماء الكواكب في لوائح النجوم الراهنة المعتمدة لدى "الاتحاد العالمي لعلماء الفلك" متأتيان من الثقافة العربية، رغم أن الدلالات الرمزية المقترنة بهذه الأسماء تظل مجهولة، سواء تلك التي جاءت مباشرة من العصر الجاهلي أو التي توارثها العرب عن الإغريق بعد ترجمة العلوم في 'بيت الحكمة' ببغداد. فقد تعرّف العرب في القرن الثامن للميلاد (الثالث للهجرة) على علم الفلك الإغريقي مترجما ولاسيما كتاب "المَجسطي" لبطليموس (100-180) والذي قسّم فضاء الأفلاك إلى ثمان وأربعين مجرّة.

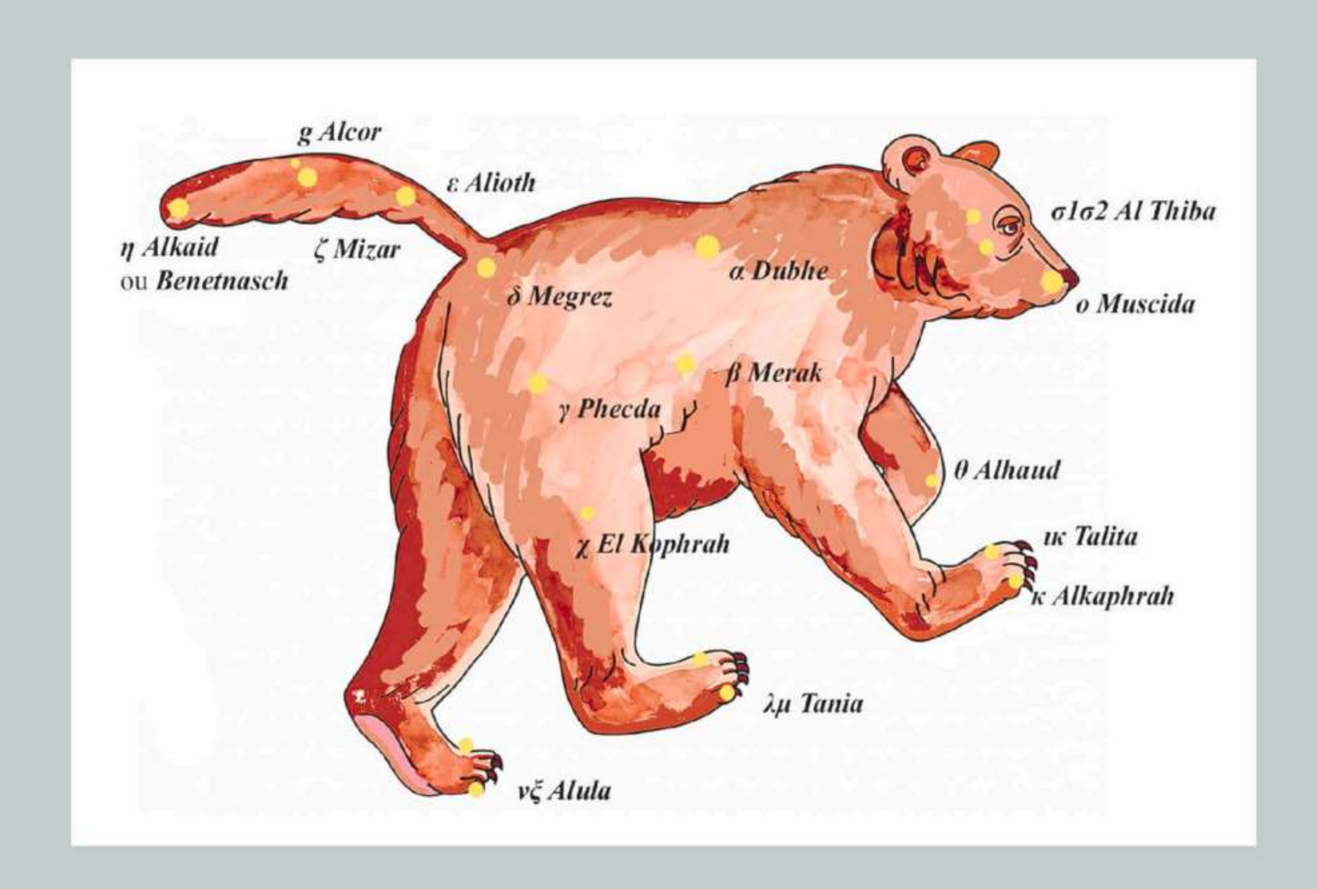
وقد طعّم العرب بهذا الإرث اليوناني ما كان شائعا لديهم من منازل القمر التي تتضمّن ثمانيَ وخمسين لوحة امتزجت من خلالها سماء العرب بروافد استقوها من أسلافهم وجيرانهم السّريان والكنعانيين والفرس وغيرهم من الأمم السابقة الذين كانوا يتواصلون معهم عبر رحلات الشتاء والصيف، فخلدت أشعارُهم وأساطيرهم تلك الأسماء وما يصاحبها من تصور لامتداد الكون الرحيب.

أما القسم الثاني فمعجم ألفبائي يستقصي أسماء الكواكب في سماء العرب والإغريق ويستعرض السبل التي اتخذتها معرفة تلك الكواكب وخصائصها وكيف انتقلت من ثقافة إلى ثقافة لتستقر اليوم ضمن التسمية العالمية التي تواضع عليها علماء الفلك المعاصرون وارتضوها علامات يطلقونها على الكون المترامي. ففي كل مدخل من المداخل المعجمية التي تألف منها هذا القسم، يذكر المؤلف التغييرات الصوتية والصرفية التي طرأت على هذه المفردات حتى تتكيف مع الأنظمة اللغوية الإغريقية ثم اللاتينية ومنها الفرنسية والإنجليزية الحديثة المعتمدة لدى الاتحاد العالمي لعلماء الفلك، مثل كلمات Muphrid و Asellus وليسا سوى نقل لـ"مُفرد" و"سلاح". وفي القائمة مئات الأسماء التي تراكمت عبر تاريخ طويل من



Nommer les étoiles :
500 noms hérités des Arabes
Apport de l'uranographie arabe





Orient-des-Mots

ORIENT-DESMOTS
Editions/Publishers



النازا.

ويمتد القسم الثالث لأكثر من مئة صفحة، فمجموعة ملاحق تتعلق بأسماء الكواكب العربية والأسطرلاب والأعلام المذكورين وأوصاف النجوم فضلًا عن اللوحات والمفاهيم الفلكية وبيبليوغرافية طويلة، يقرأ منها مَن شاء التوسع في هذا الحقل.

وقد رصّع لافيت كتابه هذا بصور رسمها بيده توضيحًا لمنازل القمر كما تخيلها العرب، وهي ترمز إلى حدود كائنات حيّة، كالأسود والنسور والغزلان والإبل وغيرها، تتشكّل بخيوط وهميّة ينسجها الخيال، فإذا بها متّصلة بفضل هذه الحدود لتشكّل هيكل حيوان يربط بين نجوم تنتمي إلى نفس المجرة. ولذلك تمثّل هذه الرسوم جزءًا لا يتجزّأ من نظريّة السماء والأفلاك السابحة.

هكذا، كان العرب همزة الوصل بين التراث الإغريقي وبعض مكاسب العلم الحديث مرورا بالحقبة البغدادية ثم الأندلسية الزاهرة حين كان علماء الفلك عندنا يلقون دروسا بفصيح العربية على طلبة العلم المسيحيين واليهود، فينقلها هؤلاء الطلبة إلى لسانهم اللاتيني قبل أن يُترجم تلاميذهم تلك المعارف إلى اللغات الأوروبية المعاصرة.

وقد أجاد لافيت، مثل أستاذه المستعرب الألماني بول كونيتش (1930-2020)، في إظهار طرق نقل هذه الأسماء خلال العصر الوسيط ثم عصر النهضة الأوروبية وصولا إلى صياغة الكاتالوغات المعاصرة، وهي طرق ودوافع تغيّرت بحسب سياقات السيطرة العلمية والسياسية، ولكن أبنية العربية وعيونها المجازية هي التي أمدت هذه المعارف وأثرت في بناء تسميات عناصرها.

لذلك، تشكل ترجمة هذا الكتاب إلى العربية المعاصرة تحدياً وفرصة ثمينة، لأنها تفترض الإلمام الواسع بعلوم الفلك في صيغها العربية واليونانية التقليدية ثم في شكلها المعاصر بعد أن تطورت وسائل الاستكشاف ومجاهر النجوم وآخرها تلسكوب "جيمس ويب" الذي تمثل صورُه المدهشة قطيعة كبيرة، مما يضع لغتنا ذاتها موضع تحدّ: كيف نقلع عن الطرق البدائية في تسمية الكون لنتابع النسق السريع في اكتشاف مداراته الممتدة إلى مليارات السنوات الضوئية.



أنْكِر.

وليس مفهوماً لماذا أهمل رولان لافيت الإشارة إلى الأصول الإسلامية ليس فقط لهذه التسميات، وإنما للعلوم الفلكية بأسرها، التي عُدّت كما قال ابن رشد سبباً في معرفة الصانع في قوله: "إن الموجودات إنما تدل على الصانع بمعرفة صنعتها، وكلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم". وكأننا نلمس رواسب منهجية، من الاستشراق التقليدي، تسعى إلى الفصل التام بين الثقافة العربية في تعبيراتها العلمية الدنيوية وبين جذورها الدينية ودوافعها المقدسة، كأن هذا النشاط العلمي مجرد استقصاء عقلي محض، وهو ما سعى الاستشراق إلى ترويجه ناسيا، مثلا، أن تسمية "منازل القمر" قرآنية محضة.

ومع ذلك، يظل هذا الكتاب مثالاً قيماً عن العمل المعجمي الملتحم بالتاريخ الثقافي والسياسي ومنهجيات نقل العلوم وتطوراتها وتحولات نماذجها المعرفية التي سبق لتوما كون أن حلّلها في كتاب "الثورات المعرفية"، حيث تابع لافيت انتقال المفردات بحسب تحول النماذج في رسم جغرافيا السماء ووصف خرائطها ضمن هذا الحقل الإنساني الذي تمتزج فيه الأساطير والأوهام والتمثلات التي أسقطها العقل العربي في صحاريه النائية، وفيها صاغ تصوراته عن الكون، ببراءة وذكاء، كأنما تطلعهم إلى السماء ورنوهم إلى نجومها يعوّضهم عمّا يجدونه من قلق على الأرض، أرض تستباح اليوم خرائطُها الألفية بعد أن تخلفوا عما حدث في القرن العشرين من الوصول للفضاء عبر الصواريخ. ألا يكفي أنهم وصلوا عبر المعارف والتسميات؟


حجم الخط

مشاركة عبر

التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها





الكاتب



نجم الدين خلف الله
كاتب تونسي

مقالات أخرى للكاتب

الأكثر قراءة



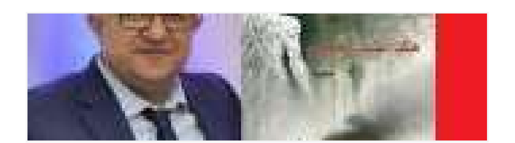





بعلبك 1959: مهرجان وسياسة... وحشيش (2)


معرض ميسم الهندي: شهادة من أهل هذا البيت


الحسام محيي الدين يقرأ نقمة عصام محفوظ ولغته ...


هيثم حسين يفتح أرشيف جسده في سيرة مؤلمة

تابعنا عبر مواقع التواصل الإجتماعي




جريدة إلكترونية مستقلة



جريدة إلكترونية مستقلة

جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة الكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

روابط سريعة

الرئيسية

رأي

سياسة

ثقافة

اقتصاد

ميديا

عرب و عالم

الكاريكاتير

محطات

معلومات

نبذة عنا

اتصل بنا

لإعلاناتكم

خريطة الموقع

وظائف شاغرة

اتفاقية استخدام الموقع

حقوق الملكية الفكرية

النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون ممن يطلعون على الخبر في بداية ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك





